على ملكه فلم يبق مالكا ولا شريكا ولا عونا فقد انقطعت علاقته وشرك في الالوهية
بان يدعى غيره دعاء عبادة او دعاء مسألة كما قال اياك نعبد واياك نستعين فكما
ان اثبات المخلوقات اسبابا لا يقدح في توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله
خالق كل شيء ولا يوجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة او دعاء استغاثة كذلك اثبات بعض
الافعال المحرمة من شرك او غيره اسبابا لا يقدح في توحيد الالوهية ولا يمنع ان
يكون الله هو الذي يستحق الدين الخالص ولا يوجب ان تستعمل الكلمات والافعال التي فيها
شرك اذا كان الله يسخط ذلك ويعاقب العبد عليه وتكون مضرة ذلك على العبد اكثر من
منفعته اذ قد جعل الخير كله في ان لا نعبد الا اياه ولا نستعين الا اياه وعامة ايات القران
تثبت هذا الاصل حتى انه سبحانه قطع اثر الشفاعة بدون اذنه فذكر رحمه الله ايات كثيرة في
هذا المعنى ثم قال والقران عامته انما هو في تقرير هذا الاصل العظيم الذي هو اصل الاصول

بيان منفعته

وقال رحمه الله في موضع اخر ونحن نعلم بالضرورة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لامته ان
يدعوا احدا من الاحياء والاموات لا الانبيا ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعانة
ولا بغيرهما كما لم يشرع السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن ذلك كله وانه
من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم باثار الرسالة في كثير من المتاخرين لم
يمكن تكفيرهم حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول فاذا لم يتبين هذه المسئلة قط لمن يعرف اصل الدين
الاسلام لا ينتفع بها وقال هذا اصل الدين الاسلام وكان بعض اكابر الشيوخ العارفين من اصحابنا
يقول هذا اعظم ما بينته لنا لعلمه بان هذا اصل الدين انتهى فقوله رحمه الله لم يمكن تكفيرهم حتى
يتبين لهم ما جاء به الرسول اي لا حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول ومراده بقوله ما لم يمكن تكفيره حتى يتبين لهم
ما جاء به الرسول انه لم يمكن تكفيرهم باشخاصهم واعيانهم بان يقال فلان كافر ونحوه بل يقال هذا
كفر ومن فعله كافر ثم اطلق رحمه الله الكفر على فاعل هذه الامور ونحوها في مواضع لا تحصى وحكى اجماع
العلماء على كفر فاعل هذه الامور الشركية وصرح بذلك رحمه الله تعالى في مواضع كما في اثنا جواب
له في الطائفة القلندرية قال بعد كلام كثير واصل ذلك ان المقالة التي هي كفر في الكتاب والسنة و
الاجماع يقال هي كفر قولا يطلق كما دل على ذلك الدليل الشرعي فان الايمان والكفر من الاحكام المتلقات عن الله
ورسوله ذلك مما يحكم الناس فيه بظنونهم ولا يجب ان يحكم في كل شخص قال ذلك بانه كافر حتى يثبت
في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه مثل من قال ان الزنا او الخمر حلال لقرب عهده بالاسلام
او نشوه ببادية بعيدة وقال رحمه الله في موضع اخر في اثنا كلام له على هذه المسئلة وحقيقة
الامر في ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق القول بتكفير صاحبه فيقال من قال كذا فهو كافر
لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها فهذا
كما في نصوص الوعيد فان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا الاية فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين لا يشهد عليه
بالوعيد فلا يشهد المعين من اهل القبلة بالنار لجواز ان لا يلحقه الوعيد لفوات شرط او ثبوت
مانع فقد لا يكون التحريم بلغه وقد يتوب من فعل المحرم وقد يكون له حسنات عظيمة تمحو عقوبة ذلك
المحرم وقد يبتلى بمصائب تكفر عنه وقال ابن القيم في شرح المنازل ومن انواعه اي الشرك طلب
الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد
انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسأله ان يشفع له وقال
في اثناء كلام له فما اسرع اهل الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت و
يقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل النذر اي تقبل العبادة من دون الله
فان النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر الى المنذور له وقال في الهدي في فوائد غزوة الطائف
ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوما واحدا

قال صح

ليس صح

يكون صح

احدا

واحدا فانها شعائر الكفر والشرك وهي من اعظم المنكرات فلا يلزم الاقرار عليها بعد القدرة
وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت اوثانا وطواغيت تعبد من دون الله
والاحجار التي تقصد بالتعظيم والتبرك لنذر والتقبيل فلا يجوز ابقاء شيء منها على وجه
الارض مع القدرة على ازالتها وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بل اعظم
شركا عندها وبها والله المستعان ولم يكن احد من ارباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق
وترزق وتحيي وتميت وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند
طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة واخذوا ما
اخذهم شبرا بشبر وذراعا بذراع وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم
فصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة ونشا في ذلك الصغير
وهرم عليه الكبير وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء وغلب السفهاء وتفا
قم الامر واشتد الباس وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ولكن لا تزال طايفة من
العصابة المحمدية بالحق قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين الى ان يرث الله الارض و
من عليها وهو خير الوارثين انتهى ولا ريب كما قال رحمه الله ان سبب حدوث الشرك وظهوره ظهور
الجهل وخفاء العلم وقلة العلماء وغلبة السفهاء فيتبين لطالب الحق ان من جادل عن المشركين وسهل
عليهم ما ارتكبوه من الشرك واحتج لهم بالحجج الباطلة انه فاقد اصل العلم او فرعه فيستحق
ان يوصف بالجهل وان كان له اشتغال بانواع من العلوم القليل نفعها ففي هذا مصداق
قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وما احسن
ما قال ابن المبارك اه ابيات ه وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها ه
ويروى ان هلاك من قبلنا كان على يد قرائهم وفقهائهم فانا لله وانا اليه راجعون قال ابن
القيم ومن ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب اليه بما يحب فقد عبده وان لم يسم ذلك
عبادة ويسميه استخداما وصدق هو استخدام من الشيطان له وقال

بيان بالحجج

ه والشرك فشرك ظاهر ه ذا القسم ليس بقابل الغفران ه
ه وهو اتخاذ الند للرحمن ه ايا كان من شجر ومن انسان ه
ه يدعوه او يرجوه ثم يخافه ه ويحبه كمحبة الكبريا ن ه
ه والله ما ساووهم بالله في ه خلق ولا رزق ولا احسان ه
ه لكن ساووهم بالله في ه حب وتعظيم وايمان ه
ه جعلوا محبتهم مع الرحمن ما ه جعلوا المحبة قط للرحمن ه

فاحذره صح

وقال شيخ الاسلام ايضا ما نذر لغير الله كالنذر للاصنام والشمس والقمر والقبور ونحو
ذلك فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله من المخلوقات والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه و
لا كفارة وكذلك الناذر للمخلوق لا وفاء عليه ولا كفارة لان كليهما شرك والشرك ليس
له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من العقد ويقول ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف
باللات والعزى فليقل لا اله الا الله انتهى قوله فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله اي
في عدم الانعقاد لا ان حقيقته كحقيقته لان النذر عبادة بخلاف الحلف و
قال المصنف ما اهل لغير الله به ظاهره انه ما ذبح لغير الله مثل ان يقول هذه ذ
قوله

Copyright © King Saud University